السَّنة الحاديةَ عشرة بعدَ المئتين

فيها قدم السَّري بغدادَ لسبعٍ بقين من رجب، وأُنزل مدينةَ أبي جعفر، وأقام عبدُ الله ابن طاهرٍ بمصرَ والياً عليها وعلى الشام والجزيرة.

[وقال طاهرٌ الغسَّاني: وفيها كتب المأمونُ إلى ابن طاهر: [من الهزج]

أخـــــي أنـــــتَ ومـــــولايَ ومَـــن أَشْـــكُـــرُ نُـــعْـــمَـــاهُ

وقد ذكرنا الأبيات[١]].

وفيها قال رجلٌ من إخوة المأمون: إنَّ عبدَ الله بن طاهرٍ يميل إلى آل أبي طالب، وكذا كان أبوه من قبله، فدسَّ المأمونُ رجلاً وقال: اذهب في زِيِّ النُّسَّاك إلى مصر، وادعُ [جماعة][٢] من كبرائها إلى القاسم بنِ إبراهيمَ بن طباطبا العَلَوي، واذكر ما فيه من الزُّهد والفضل، ثم صِر إلى ابن طاهرٍ فادعُه إليه ورغِّبه فيه، وائتني بما تسمع منه.

ففعل الرجلُ ما أمره به، ثم جاء فقعد على باب عبدِ الله بن طاهر، فلمَّا خرج دفع إليه رُقعة، فدخل دارَه وقرأها واستدعى الرجل، فدخل عليه، فقال له: هاتِ ما عندك، قال: ولي أمانُك وذمَّة اللهِ معك؟ قال: لك ذلك. فدعاه إلى القاسم، وأخبره بزُهده وفضله، قال له عبدُ الله: أتنصفني؟ قال: نعم، قال: هل يجب شكرُ اللهِ على العباد؟ قال: نعم، قال: هل يجب شكرُ بعضِهم لبعض عند الإحسانِ والتفضُّل؟ قال: نعم، قال: فتجيءُ إليَّ وأنا في هذه الحالِ التي[٣] ترى، لي خاتَمٌ في المشرق وخاتَمٌ في المغرب، وفيما بينهما أمري مطاعٌ وقولي مقبول، ثم ما التفتُّ يميناً ولا شِمالاً، ولا وراءً ولا قُدَّاماً، إلا أرى نعمةً لرجل أنعمها عليّ، ومنَّةً ختم بها رقبتي، ويداً لائحة بيضاءَ ابتدأني بها تفضُّلاً وتكرُّماً، تدعوني إلى الكفر بهذه النعمةِ وهذا الإحسان، وتقول لي: اغدُرْ بمن كان أوَّلاً لهذا الأمرِ وآخرِه، وَاسْعَ في سفك دمِه! أتراك لو

(١) في أحداث سنة ٢١٠. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٨/ ٦١٥.

(٣) في (خ): الذي، والمثبت من تاريخ الطبري.

دعوتَني إلى الجنَّة عِياناً فعلتُ ذلك، وكيف أكفر إحسانَه ومنَّته؟! فسكت الرجل، فقال له عبدُ الله: أما إنِّي قد بلغني خبرُك، وتاللهِ إنَّ أخوفَ ما أخاف عليك نفسُك، فارحل من هذا البلد.

فخرج الرجلُ وأتى المأمونَ فأخبره، فاستبشر وقال: ذاك غَرس يدي، وإلفُ أدبي. ولم يعلم ابنُ طاهرٍ بذلك إلَّا بعد موتِ المأمون.

وأقام ابنُ طاهرٍ ظاهرَ مصرَ ولم يدخلْها، فقيل له في ذلك، فقال: قبَّح اللهُ همَّة فرعون، أيفتخر بقريةٍ من قرى الدنيا ويقول: أليس لي ملكُ مصر! واللهِ لا دخلتُها أنفةً منه. ثم فرَّق في أهلها أربعةَ آلاف ألفِ دينار.

وفيها كتب المأمونُ إلى ابن طاهرٍ بالقدوم عليه إلى بغداد، فقدم عليه ومعه المتغلِّبون على الشام؛ كابن أبي الصفر[1] وابنِ أبي الجمل وغيرِهما، وتلقَّاه الناس، فلم يتخلَّف عنه سوى المأمون.

قال إسحاقُ بن إبراهيمَ الموصلي: لما ولَّى المأمونُ عبدَ الله بن طاهرٍ الجزيرةَ والشامَ ومصر، خرج بنفسه معه يودِّعه، وقد حلَّ من قلبه محلًّا عظيماً، وقال له: قد حكَّمتك في الأموال والرجالِ والأمصار، فقال: يا أميرَ المؤمنين، حسبي منها حُسنُ رأيك بي، واعلم أنَّ نصر اللهِ لمن أنت وليُّه، فقبَّل المأمونُ ما بين عينيه وقال: لا يقرب مكانَك من قلبي أخٌ أثير، ولا ابنُ عمٍّ خطير، فنزل ابنُ طاهرٍ وقبَّل ركابَه ثم ودَّعه، وسار ابنُ طاهر إلى الجزيرة، فأباد الخوارجَ الذين كانوا بها، وجمع أموالَها، وفتح الشامَ ومصر، ثم عاد إلى بغداد، فلمَّا قرب منها قال المأمون: لا يبقى أحدٌ من الأقارب ولا من غيرهم إلّا ويخرج لاستقبال عبدِ الله وتقبيلِ ركابه، وكان في الجماعة المعتصمُ والعباس بنُ المأمون، وبقي ذلك في قلب المعتصم، ولما ولي الخلافةَ قال لي: يا إسحاق، لقد غرس المأمونُ في قلب ابنِ طاهر شجراً إن لم يُجتثَّ من أصله وإلَّا طالت فروعُه في الخلافة، فقلت: فما يمنعك؟ فتنفَّس الصعداءَ وقال: هيهاتَ هيهات! نَيلُ السماءِ أهونُ من ذلك، إنَّ معه من الأولياءِ مَن قد شاهد فعلَ المأمون معه، فلم تَخرج تلك الهيبةُ من قلوبهم، ثم تمثَّل: [من الطويل]

---

(١) في (ب): كأبي الصفر، وفي (خ): كأبي الشقر. والمثبت من تاريخ الطبري ٨/ ٦١٨.

فإنْ تُمكن الأيامُ من حِيلتي به ترى ضيغماً قد هرَّه بابُ ضيغمِ
وإلَّا فهذا في الحشا غيرُ زائلٍ تذوب له نفسُ الشجاع المصمِّمِ

ثم قال: إياك أن يشردَ عنك هذا الكلام، فإنَّه ينفعك.

وفيها أمر المأمونُ منادياً ينادي: برئت الذمَّة ممَّن ذكر معاويةَ بن أبي سفيانَ بخير أو فضَّله على أحدٍ من الصحابة. وكتب إلى الآفاق بذلك، وأن أفضلَ العالمِ بعد رسولِ الله ﷺ عليُّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

[وحجَّ بالناس صالحُ بن العباسِ بن محمد بن عليّ، وكان على مكَّة.

فصل][1] وفيها توفي

أبو العَتَاهِيَة الشاعر

واسمه إسماعيلُ بن القاسم بن سُويد بن كَيسان، أبو إسحاقَ العَنَزي[2].

أصله من عَين التَّمر، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد، وكان يقول في الغَزَل والمدحِ والهجاء، ثم تنسَّك وصار يقول في الزُّهد والوعظ.

[وأبو العتاهية لقب له واختلفوا لمَ سمِّي بأبي العتاهية، فقال أبو زكريا يحيى بنُ عليٍّ التَّبريزي[3]: العتاهية من التعتُّه، وهو التحسُّن والتزيُّن، وقد كان يتحسَّن في شبابه ويتزيَّن. وقيل: إنما لقِّب بذلك لاضطرابٍ فيه، قال الجوهري[4]: المعتوه: الناقص، والتعتُّه: التجنُّن والرُّعونة. وقال أبو عُبيد: وأبو العتاهية كُنيته.

وأبو العتاهية شاعرٌ مشهور، انتشر شعرُه وسار ذِكره، وكان يحبُّ الخلاعة، ثم عدل إلى الحِكَم والرَّقائق.

وذكر الخطيب[5] سببَ عدوله إلى المواعظ والزُّهدِ فقال: حدَّثنا أبو حنيفةَ المؤدِّبُ

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (ب) و (خ): العنبري، والمثبت من المصادر. انظر الشعر والشعراء ٢/ ٧٩١، والأغاني ٤/ ١، وتاريخ بغداد ٧/ ٢٢٦، والمنتظم ١٠/ ٢٣٦، والوفيات ١/ ٢١٩، والسير ١٠/ ١٩٥.

(٣) في شرح ديوان الحماسة ٤/ ٥٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في الصحاح (عته).

(٥) في تاريخه ٧/ ٢٣٥.

بإسناده إلى] أبي سلمةَ الغَنَويِّ[١] قال[٢]: قلت لأبي العتاهِيَة: ما الذي صرفك عن الغزل إلى الزُّهد؟ فقال: إذن واللهِ أُخبرك، إني لمَّا قلت: [من المنسرح]

اللهُ بيني وبين مولاتي ... أهدت[٣] لي الصَّدَّ والمَلَالاتِ
هيَّمني حبُّها وصيَّرني ... أُحدوثةً في جميع جاراتي

رأيتُ في المنام تلك الليلةَ كأنَّ آتياً أتاني فقال: يا إسماعيل، ما وجدتَ أحداً يدخل بينك وبين عتبةَ يحكم لك عليها بالمعصية إلَّا اللهُ تعالى! تبّاً لك. قال: فانتبهت مذعوراً، وتبتُ إلى الله تعالى من ساعتي من قولي الغزل.

[قلت:][٤] وهذه عُتبةُ جارية المَهدي، كانت تخرج من دار المهدي مع الخدم فتشتري الدُّرَّ[٥] والمصاغَ وغيرَه، فرآها أبو العتاهية، فهَوِيها وشبَّب فيها في شِعره.

[وقد ذكرها الخطيبُ فقال[٦]: أخبرني ابنُ أيوبَ القُمِّي [بإسناده][٧] عن أبي شعيبٍ أحمدَ بن يزيدَ قال: قلتُ لأبي العتاهية: يا أبا إسحاق، حدِّثْني بقصَّتك مع عتبة، فقال: نعم، قدمنا من الكوفة ثلاثة فتيانٍ شباب، وليس لنا ببغدادَ من نقصده، فنزلنا بالقُرب من الجسر في غرفة، وكنا نبكِّر في مسجدٍ بباب الجسر كلَّ غداة، فمرَّت بنا امرأةٌ راكبة ومعها خدَّام سودان، فقلنا: مَن هذه؟ فقالوا: خالصة، فقال أحدُنا: قد عشقتُها، وعمل فيها شعراً، وأعنَّاه.

ثم لم يلبث إذ مرَّت امرأةٌ أخرى راكبة ومعها خدمٌ بيض، فقلنا: مَن هذه؟ فقالوا: عُتبة، فقلت: قد عشقتها، ولم أعملْ فيها شعراً. فلم نزل كذلك كلَّ يومٍ إلى أن التأمت لنا أشعارٌ كثيرة، فدفع صاحبي شِعرَه إلى خالصة، ودفعت أنا شعري إلى عُتبة، وألححنا إلحاحاً شديداً، فمرَّةً تُقبل أشعارُنا ومرَّة تُطرد، إلى أن أخذوا في طردنا.

---

(١) في (ب) و (خ): العنبري، والمثبت من تاريخ بغداد.
(٢) في (خ): قال أبو سلمة.
(٣) في تكملة الديوان ص ٥٠٥: أبدت.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).
(٥) في (خ): البر، والمثبت من (ب).
(٦) في تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٠. وما بين حاصرتين من (ب).
(٧) ما بين حاصرتين ليس في (ب)، وانظر تمام الإسناد في تاريخ بغداد.

فجلست عتبةُ يوماً في سوق الجوهر، فلبستُ ثيابَ راهبٍ وجلست إلى شيخٍ صائغ، وقلت له: قد رغبتُ في الإسلام على يد هذه المرأة، فقام معي ومعه جماعة، فقالوا: إنَّ الله قد ساق إليكِ أجرَ هذا الراهب، ويريد أن يسلمَ على يديك، فقالت: هاتوه، فدنوت منها وأسلمت، وقطعت الزُّنَّار وقبَّلت يديها، فعرفتني، فقالت: نحُّوه لعنه الله، فقالوا: قد أَسلمَ فلا تلعنيه، فقالت: إنَّما لعنته لقذره.

فعرضوا عليَّ كسوة، فأبيت وقلت: إنَّما كان قصدي أن أتشرَّفَ بولائها. ثم انصرفتْ فشكت إلى خالصة، وقالت: ليس يخلو إمَّا أن يكونا مستأكِلَين أو عاشقين، فنحن نمتحنهما بمال، فإنْ قبلاه كانا مستأكلين، وإلَّا فهما عاشقان.

فلمَّا كان من الغد، مرَّت خالصة، فتعرَّض لها صاحبي، فقالت له الخدم: اِتْبعنا، فتبعهم، فمرَّت عتبة، فقال لي الخدم: اتبعنا، فتبعتُهم، فمضت إلى منزل، ثم دعت بي وقالت: يا هذا، إنك شابٌّ وأرى بك أدباً، وأنا حُرمةُ الخليفة، فإن أنت كففتَ وإلا أنهيتُ حالَك إليه، ولا آمن عليك. قال: فقلت: أسألك بالله إلَّا فعلت[1]؛ فإنَّ سفكَ دمي أهونُ عليَّ مما أُقاسي في حبِّك، فقالت: لا تفعل، واتَّقِ الله في نفسك، وخذ هذه الخمسَ مئة دينارٍ واخرج عن هذا البلد.

فلما سمعتُ ذِكرَ المال ولَّيت هارباً، فقالت: ردُّوه، فردُّوني، وقلت: جُعلت [فداكِ] ما أصنع بعرضٍ من الدنيا وأنا [لا][2] أراك! فقالت: خذ ألفَ دينار واخرج، فقلت: لو أعطيتيني جميعَ مالِ الخليفة ما كانت لي فيه حاجةٌ بعد أن لا أراك.

ثم قمتُ وخرجت، وأتيت الغرفَة التي نزلنا بها، وإذا صاحبي مورَّمُ الأُذنين، وقد امتُحن بمثل ما امتُحِنْتُ به، فلما مدَّ يده إلى المال، أمرت خالصةُ بصفعه وضربه، وحلفتْ إن وقف لها بعد ذلك لَتودعنَّه الحبس، ثم التقتا فأخبرتها عتبةُ الخبر، فصحَّ عندها أني محبٌّ محقّ.

فلمَّا كان بعد أيام، دعتني عتبةُ فقالت: بحياتي عليك، إن كنتَ تحبُّني فخذ ما

(١) في (ب): تفعلي. والمثبت من تاريخ بغداد.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد.

يعطيك الخادمُ فأَصلح به من شأنك، فقد غمَّني سوءُ حالك، فامتنعتُ، فقالت: ليس هذا مما تظنّ، ولكن لا أحبُّ أن أراك في هذا الزِّيّ، قال: فأخذت الصُّرَّةَ - وفيها خمسُ مئة دينار[١] - فغيَّرت من حالي. وهذا حديثٌ مختصر.

وروى الخطيبُ بإسناده إلى] أشجعَ السُّلميِّ[٢] قال[٣]: أذن [لنا] المهديُّ [و] للشُّعراء في الدُّخول عليه، فدخلنا، فأمرنا بالجلوس، فاتَّفق أن جلس إلى جانبي بشارُ ابن برد، فقال: يا أشجع، مَن هاهنا؟ قلت: أبو العَتَاهية، قال: أَتراه يُنشد في هذا المحفل؟ قلت: ما أعلم، فقال له المهديّ: أنشِدْ، فأَنشد: [من المتقارب]

ألا مـا لسيِّدتـي مـالَـهـا

فقال بشار: ويحك، رأيتَ أَجسرَ[٤] من هذا يُنشد مثلَ هذا في هذا الموضع؟! فلمَّا بلغ إلى قوله:

أتـتـه الـخـلافـةُ مـنـقـادةً ... إلـيـه تـجـرِّر أَذيـالَـهـا
ولـم تَـكُ تـصـلـح إلَّا لـه ... ولـم يَـكُ يَـصـلـح إلَّا لـهـا
ولـو رامـهـا أحـدٌ غـيـرُه ... لَـزُلـزلـت الأرضُ زِلـزالَـهـا
ولـو لـم تُـطـعْـه سَـخَـاً بـالـنُّـفـوس[٥] ... لَـمـا قـبـل اللهُ أعـمـالَـهـا

فقال له بشَّار: ويحك يا أشجع، هل طار الخليفةُ من الفُرُش؟! قال أشجع: فما انصرف أحدٌ من ذلك المجلسِ بجائزة غيرُ أبي العتاهية.

و[حكى الخطيبُ[٦] عن] العُتبيِّ قال[٧]: رُئي مروانُ بن أبي حفصةَ واقفاً بباب الجسر كئيباً حزيناً أسفاً، ينكت بسَوطه في مَعْرَفة[٨] دابَّته، فقيل له: يا أبا السِّمط، ما الذي بك؟

(١) في تاريخ بغداد: ثلاث مئة دينار.
(٢) في (ب) و (خ): الأسلمي، والمثبت من تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٣.
(٣) في (خ): وقال أشجع ...، وما بين حاصرتين من (ب).
(٤) في (ب) و (خ): أحسن، والمثبت من تاريخ بغداد.
(٥) في تاريخ بغداد: بنات النفوس، وفي تكملة الديوان ص ٦١٣: بنات القلوب.
(٦) في تاريخه ٧/ ٢٣٤-٢٣٥.
(٧) في (خ): وقال العتبي.
(٨) الموضع الذي ينبت عليه العُرف. مختار الصحاح (عرف).

فقال: أُخبركم بالعَجَب، مدحتُ أميرَ المؤمنين، ووصفت له [ناقتي من خِطامها إلى خُفَّيها، ووصفت له الفيافي من اليمامة إلى بابه][1] أرضاً أرضاً ورَمْلةً رَمْلة، حتى إذا أَشفيتُ منه على غنى الدَّهر، جاء ابنُ بيَّاعة الفخاخير - يعني أبا العَتاهية - فأنشده بيتين، فضعضع بهما شِعري وسوَّاه في الجائزة بي، قيل: وما البيتان؟ فأنشد: [من الكامل]

إنَّ المطايا تشتكيك لأنَّها قطعتْ إليك سَبَاسِباً ورِمالا
فإذا رَحَلْنَ بنا رَحَلْنَ مُخِفَّةً وإذا رجعْن بنا رجعن ثِقالا[2]

[وحدَّثنا غيرُ واحد: حدَّثنا إسماعيلُ بن أحمدَ السمرقنديُّ بإسناده إلى أبي الحسين ابنِ المنادي قال: أنشدني يوسفُ بن يعقوبَ لأبي العَتَاهية][3] [من الخفيف]

كم يكون الشتاءُ ثم المَصِيفُ وربيعٌ يمضي ويأتي خريفُ
وانتقالٌ من الحَرور إلى الظِّلِّ وسيفُ الرَّدى عليك مُنيف
يا قليلَ البقاءِ في هذه الدا رِ إلى كم يَغرُّك التسويفُ
عجباً لامرئٍ يذلُّ لذي دُنـ ـيا[4] ويكفيه كلَّ يومٍ رغيفُ

و[روى ابنُ ناصرٍ بإسناده إلى أبي بكرٍ الأُموي قال:][5] قال الرشيدُ لأبي العتاهية: الناسُ يزعمون أنك زِنديق، فقال: يا أمير المؤمنين كيف أكون زنديقاً وأنا الذي أقول: [من الخفيف]

أيا عَجَباً كيف يُعصى الإلـ ـهُ أم كيف يجحده الجاحدُ
ولله في كلِّ تسكينةٍ وفي كل تحريكةٍ شاهد[6]
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنَّه واحد

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وورد فيها: يافة، بدل: بابه. والمثبت من المصادر.
(٢) تكملة الديوان ص ٦٠٦.
(٣) في (خ): ومن شعره، وانظر المنتظم ١٠/ ٢٤١.
(٤) في تكملة الديوان ص ٥٨٠: لمخلوق.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وانظر المنتظم ١٠/ ٢٤١.
(٦) رواية الديوان ص ١٠٤.
ولله في كل تحريكة عليها وتسكينة شاهد

و[روى الصُّولي عن] هارونَ بن سعدٍ قال[١]: كنتُ جالساً مع أبي نُواس في بعض طرقِ بغداد، وبنو هاشم والأشرافُ يمرُّون به ورِجلُه ممدودة، فيسلِّمون عليه، وما يلتفت وما يكفُّ رِجلَه، إذ أقبل شيخٌ على حمارٍ وعليه رداء، فقام إليه أبو نُواس وعانقه وجعل يحادثه، وأطال الوقوف، وجعل يرفع إحدى رِجلَيه ويضع الأخرى من الإعياء، فلما انصرف الشيخُ قلت لأبي نُواس: مَن هذا الشيخُ الذي عظَّمتَه هذا التعظيمَ وأجللتَه هذا الإجلال؟! فقال: هذا أبو العَتَاهية، فقلت: فأنت عند الناسِ أكبرُ منه! فقال: مَهْ، فواللهِ ما رأيته قطُّ إلا وتوهَّمتُ أنه سماويٌّ وأنا أرضيّ.

وقال أبو تمَّام الطائي: قد قال أبو العَتَاهية شِعراً لم يَشركْه أحدٌ فيه، منه [قولُه في موسى الهادي:] [من المتقارب]

ولـمَّـا اسـتـقـلُّـوا بـأثـقـالـهـمْ ... وقـد أَزمـعـوا بـالـذي[٢] أَزمـعـوا

قـرنـتُ الـتـفـاتـي بـآثـارهـمْ ... وأَتْـبـعـتـهـمْ مُـقـلـةً تـدمـعُ

ومنه: [من الوافر]

هَـبِ الـدُّنـيـا تُـسـاق إلـيـكَ عـفـواً ... أَلـيـس مـصـيـرُ ذاك إلـى زوالِ[٣]

ومنه: [من مجزوء الكامل]

الـنـاسُ فـي غَـفَـلاتـهـمْ ... ورحـى الـمـنـيَّـة تَـطـحـنُ[٤]

ومنه: [من الطويل]

ألـم تـرَ أنَّ الـفـقـرَ يُـرجَـى لـه الـغِـنـى ... وأنَّ الـغـنـى يُـخـشـى عـلـيـه مـن الـفـقـرِ[٥]

ومنه: [من الطويل]

وإنِّـي لَـمـشـتـاقٌ إلـى ظِـلِّ صـاحـبٍ ... يـروقُ ويـصـفـو إنْ كَـدَرتُ عـلـيـهِ[٦]

[وهذا البيتُ له قصَّة نذكرها في ترجمة المأمون.

---

(١) في (خ): وقال هارون بن سعد.

(٢) في تكملة الديوان ص ٥٧٤: للذي.

(٣) الديوان ص ٢٩٧.

(٤) الديوان ص ٣٨١.

(٥) وينسب أيضاً لدعبل. انظر ديوانه ص ٤٤٩- ٤٥٠، وديوان أبي العتاهية ص ١٤٥.

(٦) الأغاني ١١/ ٣٤٦، والتذكرة الحمدونية ٩/ ٤٠.

وقال الصُّولي][1]: وقف أبو العتاهيةِ بباب رجل، فحجبه، فقال: [من الطويل]

لَئن عدتُ بعد اليومِ إني لَظالمٌ ... سأصرفُ وجهي حيث تُبغَى المكارمُ
متى يظفرُ الغادي إليك بحاجةٍ ... ونصفُك محجوبٌ ونصفُك نائم[2]

وقال: [من البسيط]

يا مَن تشرَّف بالدنيا وزينتِها ... ليس التشرُّفُ رفعَ الشِّيدِ والطينِ[3]
إذا أردتَ شريفَ الناسِ كلِّهمِ ... فانظرْ إلى مَلِكٍ في زِيِّ مسكين
ذاك الذي عَظُمَت في الله نعمتُه ... وذاك يصلح للدُّنيا وللدِّين

وكان أبو العَتَاهية مع فضلِه إذا سمع شعراً رائقاً ولفظاً فائقاً يعترف بفضل قائِله، ويبكي بكاءَ مَن أُصيبت مقاتلُه.

ذكرُ وفاته:

[روى الخطيبُ عن][4] أحمدَ بن عليِّ بن مرزوقٍ قال[5]: دخلتُ عليه وهو يجود بنفسه ويقول: [من مجزوء الكامل]

يا نفسُ قد مثَّلتُ حا ... لي هذه لكِ منذ حينِ
وشككتِ أنِّي ناصحٌ ... لكِ فاشتملتِ على الظُّنونِ[6]
فتأمَّلي ضعفَ الحَرا ... كِ وكَلَّه بعدَ السُّكونِ
وتيقَّني أنَّ الذي ... بكِ من علامات المنونِ

و[اختلفوا في وفاته، فقال الخطيب:][7] مات سنة إحدى عشرةَ ومئتين ببغداد يومَ الخميس لتسعٍ[8] خلونَ من جُمادى الآخرة، ودُفن على جانب نهرِ عيسى قُبالةَ قنطرة

(١) ما بين حاصرتين من (ب).
(٢) تكملة الديوان ص ٦٣٣.
(٣) في الديوان ص ٣٩٢: رفع الطين بالطين.
(٤) في تاريخه ٧/ ٢٣٦-٢٣٧. وما بين حاصرتين من (ب).
(٥) في (خ): قال أحمد بن علي بن مرزوق.
(٦) في تكملة الديوان ص ٦٥٧، وتاريخ بغداد: فاستلمت إلى الظنون.
(٧) في تاريخه ٧/ ٢٣٧. وما بين حاصرتين من (ب).
(٨) في تاريخ بغداد: يوم الاثنين لثمان ليال ...

الزيَّاتين. وقيل: مات سنةَ اثنتي عشرة[١]. وقيل: ثلاثَ عشرةَ ومئتين وله تسعون سنة[٢].

وقال [الخطيب[٣]: حدَّثني عبدُ العزيز بن عليّ الورَّاق قال: سمعتُ عُبيد الله[٤] بنَ أحمد المقرئَ يقول: سمعت محمدَ بن مَخلدٍ العطارَ يقول: سمعت] إسحاقَ بن إبراهيمَ البغويَّ [يقول:] قرأتُ على قبر أبي العتاهية: [من مجزوء الخفيف]

أُذْنَ حـــيٍّ تـــسـمَّـــعـــي ... اِســـمـــعـــي ثـــم عِـــي وعِـــي
أنـــا رهـــنٌ بـــمـــصـــرعـــي ... فـــاحـــذري مـــثـــلَ مَـــضـــجـــعـــي[٥]
عـــشـــتُ تـــســـعـــيـــن حِـــجَّـــةً ... ثـــم فـــارقـــتُ مَـــجـــمـــعـــي
لـــيـــس زادٌ ســـوى الـــتُّـــقـــى ... فـــخُـــذي مـــنـــه أو دَعـــي

[وفيها توفي][٦]

عبدُ الرزاق بن همَّام بنِ نافع

أبو بكرٍ الصَّنعاني الحِميَري، مولًى لحمير [ذكره ابنُ سعد][٧] في الطبقة الرابعةِ من أهل اليمن. وقيل: مات باليمن في النِّصف من شوَّال سنةَ إحدى عشرةَ ومئتين.

[هذا صورةُ ما قاله ابنُ سعد، وقال غيره:] ولد في سنةِ ستٍّ وعشرين ومئة، وهو من الأبناء من اليمن.

[ذِكر طَرفٍ من أخباره:][٨]

حكى عبدُ الله بنُ الإمام أحمدَ بن حنبل عن أبيه حديثَ رحلته إلى عبد الرزاق فقال: حدَّثني أبي فقال: قدمتُ صنعاءَ أنا ويحيى بنُ مَعين وأبو خيثمةَ زهيرُ بن حرب، وكنَّا

(١) لم نقف على هذا القول، وفي الأغاني ٤/ ١١١ قولان آخران: سنة تسع ومئتين، وسنة عشر ومئتين.
(٢) في السير ١٠/ ١٩٧: وله ثلاث وثمانون سنة أو نحوها.
(٣) في تاريخه ٧/ ٢٣٧-٢٣٨. وما بين حاصرتين من (ب).
(٤) في (ب): محمد بن عبد الله. والمثبت من تاريخ بغداد.
(٥) في تاريخ بغداد:

أنـــا رهـــنٌ بـــمـــضـــجـــعـــي ... فـــاحـــذري مـــثـــل مـــصـــرعـــي

(٦) مابين حاصرتين من (ب).
(٧) في طبقاته ٨/ ١٠٨. وما بين حاصرتين من (ب).
(٨) ما بين حاصرتين من (ب).

قد حججنا في ذلك العام، فلما أتينا منزلَ عبدِ الرزاق وكان بقريةٍ يقال لها: الرَّمادة، وتخلَّف يحيى بنُ معين، فلما جئت منزلَه ذهبت لأدقَّ الباب، فقال لي رجل: لا تدقّ؛ فإنَّ الشيخ مَهيب.

فجلستُ من العصر إلى المغرب، فخرج، فقمتُ إليه وفي يدي أحاديثُ قد انتقيتُها، فسلَّمت عليه وقلت له: حدِّثني بهذه الأحاديثِ فأنا رجلٌ غريب، فقال: مَن أنت؟ قلت: أحمدُ بن حنبل، قال: أبو عبدِ الله؟ قلت: نعم، فضمَّني إلى صدره، وصلَّى المغرب، وقرأتُ عليه الأحاديث، فسلَّم إليَّ مفتاحَ البيت الذي فيه كتبُه وقال: أنت أمينُ اللهِ على هذه الكتب، فهذا بيتٌ ما دخله غيري منذ ثمانين سنة.

قال الإمامُ أحمد رحمةُ الله عليه: فكتبتُ عنه ثلثي العلم، وجاء ابنُ معينٍ وأبو خيثمة، فأنزلنا وأكرمنا، وخصَّني من دونهم ببيته الذي فيه الكتب، وكان قد كتب إليه أصحابُه من مكَّة: قد قدم عليك الحفَّاظ، فانظر كيف تكون.

وكان عبدُ الرزاق يقول: كتب عني ثلاثةٌ لا أبالي مَن لا يكتب عني غيرَهم: أحمدُ ابن حنبل، وابنُ معين، والشاذَكُوني، فأحمد أزهدُ الناس، وابن مَعينٍ أَعرفُهم بالرجال، والشاذكونيُّ أحفظُ الناس.

[وروى الحافظ ابنُ عساكر عن][(١)] فيَّاض بن زهيرٍ النَّسائي قال[(٢)]: قدمنا على عبد الرزَّاق، فامتنع علينا، فتشفَّعنا إليه بامرأته، فلمَّا دخلنا عليه قال: تشفَّعتم إليَّ بمن يبيت معي في فراشي! ثم أنشد: [من البسيط]

ليس الشفيعُ الذي يأتيك متَّزراً ... مثلَ الشفيعِ الذي يأتيك عُريانا[(٣)]

[وفي روايةٍ[(٤)] أنَّه قال لهم: أما سمعتم قولَ عمرو بن معدي كَرِب: [من الوافر]

إذا لم تستطعْ أمراً فدعْهُ ... وجاوزْهُ إلى ما تستطيعُ

وحدَّثنا غيرُ واحدٍ عن إسماعيلَ بن أحمدَ بإسناده إلى إبراهيمَ بن عبدِ الله بن همامٍ

---

(١) في تاريخه ٤٢/ ٢١٣. وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ): وقال فياض بن زهير النسائي.

(٣) البيت للفرزدق، انظر الشعر والشعراء ١/ ٤٧٧، والأغاني ٢١/ ٢٨٧.

(٤) انظر تاريخ دمشق ٤٢/ ٢١٣. وما بين حاصرتين من (ب).

قال: سمعتُ] عبدَ الرزاق يقول[١]: حججتُ فقدمت المدينة، فطلبت الدخولَ على مالك بنِ أنس، فحجبني ثلاثةَ أيام، ثم أذن للنَّاس، فدخلتُ معهم، وإذا به جالسٌ على الخزِّ يتقلب في فُرُش الحرير، فقلت: حدَّثني مَعمر، عن الزُّهري، عن سالم، عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ في جهنَّمَ رحًى تطحن جبابرةَ العلماءِ طحناً» فقال مالك: مَن هذا الذي يروي عن معمر؟! فقلت: أنا عبدُ الرزاق بن همَّام، فقال: يا أبا بكر، وإنَّك لَهُو! واللهِ ماعلمتُ بقدومك، ولو علمت لتلقَّيتك. ثم أخرج إليَّ كتبَه فكتبت منها.

[وقد أخرج ابنُ عساكرٍ الحافظُ هذا الحديثَ في تاريخه[٢] وقال: هذا الحديثُ في إسناده إبراهيمُ بن عبد اللهِ بن همَّام، كان كذَّاباً.

قلت: هذا الحديثُ وإن كان ضعيفاً فمعناه صحيح، ودلَّت عليه الأخبار][٣].

وقال عبدُ الرزاق: كان أحمدُ بن حنبلٍ يكتب مني الحديث، وابنُ مَعين يكتب الحديثَ والشِّعر، فأنشدتُ يوماً: [من السريع]

كنْ موسِراً إن شئتَ أو معسِراً ... لا بدَّ في الدنيا من الهمِّ
وكلَّما زادك من نعمةٍ ... زاد الذي زادك من غَمِّ[٤]

فكتبهما أحمدُ بن حنبل عنِّي.

[ذِكر وفاته:

حكينا عن ابن سعدٍ أنَّه قال: مات عبدُ الرزاق في نصف شوَّال من هذه السَّنة. قال[٥]: ولأبيه همَّام بن نافعٍ رواية، روى عن سالم بنِ عبد الله وغيرِه. وقال أحمدُ بن حنبل: مات عبدُ الرزاق وله ستٌّ وثمانون سنة].

أسند عبدُ الرزاق عن الأوزاعيّ [وسعيدِ بن عبد العزيز، ومحمد بن راشدٍ المكحولي، وإسماعيلَ بن عيَّاش، ومالك بن أنس، وسفيانَ الثوري، وثورِ بن يزيد،

---

(١) في (خ): وقال عبد الرزاق.

(٢) ٤٢/ ٢١٤-٢١٥. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) إلا أن ما نسب فيه إلى الإمام مالك رحمه الله تعالى من التقلب على فرش الحرير، مُنكَر ليس بصحيح.

(٤) تاريخ دمشق ٤٢/ ٢١١.

(٥) في طبقاته ٨/ ١٠٨. وما بين حاصرتين من (ب).

ومَعْمر بن راشد، وابن جُرَيج وعبد الرحمن بن زيدِ بن أسلم، وقيسِ بن الربيع، وابن عُيينة، وأيمن بن نابِل][١] وخَلقٍ كثير.

وروى عنه الإمامُ أحمد بنُ حنبل، وابن مَعين [وأبو خَيثمة] وابن راهُويه [والشاذَكوني، ومحمدُ بن يحيى الذُّهْلي، وابنُ المَديني وغيرُهم في آخرين.

قلت:][٢] وقد تكَّلموا فيه بعلَّة ذهابِ بصره [روى الحافظ ابنُ عساكرٍ[٣] عن أحمدَ ابن حنبل قال: أتيناه قبل المئتين وهو صحيحُ البصر، ثم ذهب بصرُه بعد ذلك، فمن سمع منه قبلَ ذهابِ بصره فهو صحيح، أما بعدَ ذهابِ بصره فضعيفُ السَّماع. وقال ابنُ عساكر: كان عبدُ الرزاق أحدَ الثِّقات المشهورين، قدم الشامَ، وسمع من زكريا[٤]. وضعَّفه النَّسائي بعلَّة ذهابِ بصره[٥]. وقال أحمدُ العِجلي: كان عبدُ الرزاق ثقةً] وكان يتشيَّع فلا يرى تقديمَ عثمانَ على عليٍّ رضي الله عنهما[٦].

[وذكروا يوماً عنده معاوية، فقال: لا تقذِّروا مجلسَنا بِذكره. قال [عبدُ الله بن][٧] أحمدَ بن حنبل: وسألتُ أبي عن هذا فقال: أمَّا أنا فلم أسمعْ منه هذا، ولم أسمعْ منه شيئاً من هذا].

وقال أبو زكريا غلامُ أحمدَ بنِ أبي خيثمة: كنتُ جالساً في مسجد الرُّصافة وفيه ابنُ معين، فجاءه رسولُ أحمدَ بن حنبلٍ فقال له: أخوك أحمدُ يسلِّم عليك ويقول: إنك تُكثر الحديثَ عن عُبيد الله بنِ موسى العَبْسي، وأنت وأنا سمعناه يتناول معاويةَ بن أبي سفيان، وقد تركتُ الحديثَ عنه. فقال ابنُ معين: سلِّم على أبي عبدِ الله وقل له: أنا وأنت سمعنا عبدَ الرزاقِ يتناول عثمان، فاترك الحديثَ عنه؛ فإنَّ عثمانَ أفضلُ من معاوية.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في تاريخه ٤٢/ ٢٠٦. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) كذا في (ب)، وفي تاريخ دمشق ٤٢/ ١٩٧: قدم الشام تاجراً وسمع بها الأوزاعي وسعيد بن بشير، وذكر آخَرين، ولم يرد فيهم ذِكْر لزكريا، ولعلَّه زكريا بن إسحاق المكي، كما في تهذيب الكمال.

(٥) انظر كتاب الضعفاء والمتروكين ص ٧٠.

(٦) ينظر الثقات للعجلي ص٣٠٢.

(٧) ما بين حاصرتين ساقط من (ب)، وانظر تاريخ دمشق ٤٢/ ٢٢٢.

ثم قال ابنُ مَعين: واللهِ لقد سمعتُ من عبد الرزاق أنا وأحمدُ بن حنبلٍ أعظمَ مما سمعتُ من العبسي، ولكن خاف أحمدُ أن تذهبَ رحلتُه إلى عبد الرزاق.

قال المصنِّف رحمه الله: ولم يرجع ابنُ مَعينٍ عن الرِّواية عن عبد الرزاق؛ لأجل الرِّحلة، وقال: ولو ارتدَّ ما تركنا حديثَه.

وقال أبو أحمدَ بنُ عَدِي: كان عبدُ الرزاق ثقةً كثيرَ الحديث، رحل إليه الأئمَّة، إلَّا أنهم نسبوه إلى التشيُّع، وروى أحاديثَ في الفضائل أَنكرها عليه الحفَّاظ، فهذا أعظمُ ما رمَوه به[١].

وكان[٢] عبدُ الرزاق يقول: أخزى اللهُ سِلْعَةً لا تَنفُق [إلَّا][٣] في آخر العُمر بعد الكِبَر والضَّعف، حتى إذا بلغ الرجلُ مئةَ سنةٍ كتبوا عنه، فإما أن يقال: كذَّاب، فيُبطلون حديثَه، وإما أن يقال: مبتدع، فيبطلون عِلمَه، وما أقلَّ مَن ينجو من ذلك.

[وفيها توفي]

مُعلَّى[٤] بنُ منصور

أبو يعلى الرازيُّ الحنفي [صاحبُ أبي يوسفَ ومحمد، وذكره ابنُ سعدٍ[٥] فيمن نزل بغدادَ من الفقهاء، قال: وطلب الحديث. وقال الخطيب[٦]: نزل قطيعةَ الربيعِ بالكَرخ، وأثنى عليه. أخذ الفقهَ عن أبي يوسف] سُئل عن القرآن فقال: مَن قال: إنَّه مخلوق فهو كافر، وطُلب للقضاء [مِراراً] فامتنع.

[وقال الخطيبُ بإسناده إلى إبراهيمَ بن سعيدٍ قال: أحضر المأمونُ موسى بنَ

(١) الكامل ٥/ ١٩٥٢. وليس فيه: كان عبد الرزاق ثقة.

(٢) في (ب): وقال النسائي: كان عبد الرزاق . . . ولم نقف على الخبر عن النسائي بل أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢/ ٢١٥-٢١٦ عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق، به.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) وتاريخ دمشق ٤٢/ ٢١٥، وتنظر ترجمته أيضاً في السير ١٠/ ٣٦٥، وتهذيب الكمال.

(٤) في (خ): يعلى، والمثبت من (ب)، وما بين حاصرتين منه.

(٥) في طبقاته ٩/ ٣٤٤. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في تاريخه ١٥/ ٢٤٩.

سليمان[١] الجُوزجاني ومعلَّى الرازي، فعرض على موسى القضاءَ فامتنع، فأقبل على معلَّى فقال له مثلَ ذلك، فقال: لا أصلح، قال: ولمَ؟ قال: لأني رجلٌ أُداين، فأنا بين مطلوبٍ وطالب، قال: نأمر بقضاء ديونِك وتتقاضى ديونَك، فمن أعطاك قبلنا منه، ومن لم يُعطِك عوَّضناك بمالك عليه، قال: ففيَّ شكوكٌ في الحكم، وفي ذلك تلفُ أموالِ الناس، قال: يحضر مجلسَك أهلُ الدِّين إخوانُك، فما شككتَ فيه سألتهم عنه، وما صحَّ عندك أمضيتَه، فقال: يا سبحانَ الله! فأنا أرتاد منذ أربعين سنةً رجلاً أُوصي إليه فما أقدر عليه، فمن أين أجد مَن يُعينني على قضاء حقوقِ الله الواجبةِ حتى أأتمنَه! أعفني. فأعفاه.

وروى الخطيبُ[٢] عن ابن مَعينٍ قال:] كان معلى يوماً يصلِّي، فوقع على رأسه كُورُ الزَّنابير، فما التفَتَ ولا انفتلَ حتى أتمَّ صلاته، فنظر، فإذا رأسُه قد صار هكذا من شدَّة الانتفاخ.

و[قال خليفةُ[٣] والخطيب[٤]:] مات [المعلَّى] ببغدادَ سنةَ إحدى عشرةَ أو اثنتي عشرةَ ومئتين.

[وقال الخطيب][٥]: حدَّث [ببغدادَ] عن مالك بنِ أنس [والليثِ بن سعد، وأبي عَوَانة، وشريكٍ القاضي، وابن لَهِيعة، وموسى بن أَعْيَن، ويحيى بنِ زكريا بنِ أبي زائدة، وأبي بكرٍ بن عياش، وهُشَيم] وغيرهم[٦].

وروى عنه ابنُ المديني وغيرُه، ولم يسمع منه الإمامُ أحمد رحمةُ الله عليه، وكان في قلبه غُصَص من أحاديثَ ظهرت على الملأِ كان يحتاج إليها، وإنَّما لم يسمع منه لأنَّه كان يكتب الشُّروط، وكاتبُها لا يخلو من التزيُّد في الكلام، فتورَّع الإمامُ أحمد رحمةُ الله عليه عنه على عادته، فإنَّه كان ينظر في باب الورع.

---

(١) في (ب): سعيد، والمثبت من تاريخ بغداد ١٥/ ٢٧.

(٢) في تاريخه ١٥/ ٢٤٨. وما بين حاصرتين من (ب).

(٣) في طبقاته ص ٣٢٩. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في تاريخه ١٥/ ٢٤٩.

(٥) في تاريخه ١٥/ ٢٤٦. وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (خ): وغيره.

واتَّفقوا على أنَّه كان ثقةً صدوقاً، صاحبَ فقهٍ وسنَّة، نبيلاً جليلاً، كثيرَ الحديث صحيح السَّماع [كتب عنه الأئمَّة والحفَّاظ، وذكره الحافظُ ابن عساكرٍ فقال[١]: قدم دمشقَ وسمع يحيى بنَ حمزة، وصَدَقة بنَ خالد، وأبا عَوَانة، وأبا يوسفَ القاضي. وذكر بعضَ مَن ذكرنا، قال: وقال البخاريّ: دخلنا عليه سنةَ عشرٍ ومئتين، كذا ذكر في «التاريخ الصغير»[٢] ولم يُخرِّج عنه في «الصحيح»، وإنَّما خرَّج عن رجلٍ عنه].

موسى بنُ سليمانَ الجُوزجانـيّ

أبو سليمان، الفقيهُ الحنفي.

[كان][٣] فقيهاً بصيراً بالرأي، ويذهب مذهبَ أهل السنَّة، وكان صدوقاً.

عرض عليه المأمونُ القضاء، فقال: يا أميرَ المؤمنين، احفظ حقوقَ اللهِ في القضاء، ولا تولِّ على أمانتك مثلي؛ فإني واللهِ غيرُ مأمون الغضب، ولا أرضى نفسي لله أن أحكمَ في عباده. فقال: صدقتَ وقد أعفيناك. وكانت وفاتُه ببغداد.

أسند عن ابن المباركِ وغيره، واتَّفقوا على دينه وورعِه وثقته وصدقِه رحمةُ الله عليه.

(١) في تاريخ دمشق ١٧/ ٢١ (مخطوط). وما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ذكره في تاريخه الصغير والكبير، ولم نقف فيهما على هذا الكلام.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٥/ ٢٦، والمنتظم ١٠/ ٢٤٦، وتنظر ترجمته أيضاً في السير ١٠/ ١٩٤، وتاريخ الإسلام ٥/ ٤٦٨-٤٦٩.